البحث الثامن عشر

الغلو والتطرف وأثرهما على الشباب

إعداد

الدكتور : صالح بن عبد العزيز بن محمد التويجري
أستاذ مشارك بجامعة القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة: التطرف والغلو لدى الشباب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد

فالتطرف والغلو مصطلحات لغوية وشرعية معروفة منذ نزل الوحي وعرفها المسلمون علميا وتعاملوا معها واقعا بما يليق بها ولم يعد ثمة حاجة إلى مزيد سوى تنزيل المصطلح على الواقع المعاش وهذا من الممكن ضبطه إذا تعاطي المتحدثون لغة واضحة لدى الطرفين وتوفرت لهم الرغبة المشتركة في معالجة محددة ومعينة أما حين تطلق عبارات ومصطلحات معاصره مثل الإرهاب والعنف فهذه كلها حادثة من حيث الممارسات وقصدا حاول بعضهم أن تبقى هذه الألفاظ غامضة ويصعب التعامل معها وتوصيفها لذا هي فضفاضة ومراوغة وكأنه يراد لها ذلك لتمتد مساحتها حسب مراد المتنفذين في أي مكان وهنا يقف الباحث على درجة من الحرج والحيرة في توصيف وتقعيد وتجريم أمر ما وهو لم يحدد سلفا توافق عام على تعريفه وتوظيفه ، وعليه فإن محاولة الباحث قراءة المصطلح المعاصر عبر صور معينة ومعالجات حادثة يكون من أدق الأمور التي تحسب على الجدة في البحث ولعل بعض ما في هذا البحث يحقق شيئا من هذا على انه بحاجة إلى مزيد توصيف ومتسع من المساحة التي يقف بها الباحث على صور عالمية مما يصدق عليه اسم الإرهاب والإرهاب المضاد وهي أيضا مؤثر قوي في الفعل وردته والله تعلى ولي التوفيق.

<u>مشكلة البحث</u>

١/ ماهي مرحلة الشباب

٢/ ما اثر المستقبل الغير منظور في حياة الشباب

٣/ ما هو الغلو والتطرف بين الماضي والحاضر

٤/ كيف نحتوى الازمة الناتجة جراء اضطراب المصطلح

اهمية الموضوع

١/الحيرة والحرج في تحديد مصطلح الارهاب والتطرف

٢/تعرض الشباب الى استهداف مباشر من قنوات مشبوهة المصدر والهدف

٣/معاناة الامة من تجاوزات غير محسوبة وهي مقلقة

اهداف الموضوع

١/تحديد مرحلة الشباب

٢/تحرير مصطلح التطرف

٣/الوصول الى آلية علمية تربوية تدرأ الانقسام بين الشباب والمجتمع

٤ / تناوب المسؤولية بين الجهات ذات العلاقة في مواجهة الازمة

حدود البحث

مشكلة الغلو

اسباب ظاهرة وباطنة وراء استفزاز الشباب

الدراسات السابقة

الغلو والتطرف في مفهومهما الشرعي واللغوي لا مزيد على قدم فيهما من بحوث ورسائل علمية وشخصية لكن الذي اضيفه هنا هو تحديد مصطلح الارهاب والتطرف واسباب ظهورهما في الزمن الحاضر ومظاهرهما وعلاجهما حسب معطيات الشريعة والتربية والانظمة والاعلام

والبحث يتكون من مقدمة و مبحثين :

المبحث الأول : التعريف بكلمة الشباب و يتكون من أربعة مطالب :

المطلب الأول : كلمة الشباب .

المطلب الثاني : مرحلة الشباب أو بلوغ السعي .

المطلب الثالث : طبيعة طَوْرِ بلوغ السعي "الشباب".

المطلب الرابع : الأحاديث التي تشير إلى أهمية مرحلة الشباب .

المبحث الثاني : الغلو والتطرف ويتكون من ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الغلو والتطرف والإرهاب .

المطلب الثاني : تحديد مصطلح الإرهاب المعاصر .

المطلب الثالث : أدلة التحذير من الغلو من الكتاب والسنة .

المطلب الرابع : أسباب ظهور الغلو ومظاهره في العصر الحديث .

المطلب الخامس : مظاهر التطرف .

المطلب السادس : علاج التطرف .

الخلاصة

فهارس (القرآن ، والحديث ، الموضوعات) .

المبحث الأول

تعريف كلمة شباب :

المطلب الأول

كلمة الشباب

الشاب: اسمِ فاعل من شب، شباب وشبان وشبيه، من كان في سن الشباب على اختلاف الأقوال: من خمس عشرة سنة إلى الثلاثين ما لم يبلغ عليه الشيب، أو من سن التاسعة عشرة إلى الرابعة والثلاثين، أو بين الثلاثين والأربعين [(١)].

الشباب لغة : " هو الفتاء ، كالتشبيبة ، وقد شب يشب ، وجمع شاب ، شبان ، وهو أول الشيء " (الفيروز آبادي ،ص ١٢٧)[(٢)].

(الشَّاب) من أدْرك سنّ الْبلُوغ وَلم يصل إِلَى سنّ الرجولة ، شُبَّان وَهِي شَابة ، شواب .

(الشَّبَاب) الفتاء والحداثة وشباب الشَّيْء أَوله يُقَال لَقيته فِي شباب النَّهَار والتشبيب قَالُوا كَانَ جرير أرق النَّاس شبَابًا .

(الشَّبَاب) مَا أوقد بِهِ [(٣)].

---

١ ـ معجم لغة الفقهاء ، المؤلف: محمد رواس قلعجي ـ حامد صادق قنيبي ، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م ، (١/ ٢٥٥) .

٢ـ بحث بعنوان : إسهام الحوار في معالجة المشكلات الأخلاقية للشباب في ضوء التربية الإسلامية ، إعداد الطالب فيصل بن عبد الله بن علي الزهراني

٣ـ المعجم الوسيط ، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، الناشر: دار الدعوة ، (ص٢٧٠) .

المطلب الثاني

مرحلة الشباب أو بلوغ السعي

يشير القرآن الكريم إلى طورٍ في النمو الإنساني هو "بلوغ السعي"، في حوار إبراهيم مع ابنه، حيث يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [1] ويذكر القرطبي في تفسير ذلك، أن المقصود به أن الولد بلغ المبلغ الذي يسعى مع أبيه في أمور دنياه، معينًا له على أعماله، وقال مجاهد: أي شبَّ وأدرك سعيه سعي إبراهيم، وقال الفراء: كان إسماعيل يومئذٍ ابن ثلاث عشرة سنة، وقال ابن عباس: هو الاحتلام، وقال قتادة: مشى مع أبيه، وقال الحسن ومقاتل: هو سعي العقل الذي تقوم به الحجة، وقال ابن زيد: هو السعي في العبادة، وقال ابن عباس: صام وصلى[2].

وهكذا نجد أن التفسيرات القديمة تختلف فيما بينها في معنى "بلوغ السعي"، وتمتد بهذا الطور من مطلع البلوغ أو المراهقة "ابن ثلاث عشرة سنة، الاحتلام"، وحتى بلوغ الرشد "سعي العقل الذي تقوم به الحجة"، إلّا أننا نرى -والله سبحانه وتعالى أعلم- أن هذا الطور يمثل مرحلة انتقالية أخرى قبل وصول الإنسان إلى الرشد، ويمكن أن نطلق عليه طور "الشباب"، وهو طورٌ أعلى من المراهقة وأدنى من الرشد.

---

١ سورة الصافات الآية ١٠٢ .

٢ الجامع لأحكام القرآن ـ تفسير القرطبي ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤ م ، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات) ، (٩٩/١٥) .

المطلب الثالث

طبيعة طَوْرِ بلوغ السعي "الشباب"

بلوغ السعي "مثله مثل البلوغ الجنسي أو المراهقة"، مرحلة جديدة في الحياة الإنسانية، أحدثها في حياة الإنسان المجتمع الحديث الذي يتسم بالتعقد والتغير "Kimmel 1980" وقد قدم مصطلح الشباب "الذي يقابل المصطلح القرآني بلوغ السعي" في سيكولوجية النموّ الحديثة ليتعامل مع فترة ما بعد اكتمال البلوغ الجنسي أو المراهقة، وقبل ظهور علامات الرشد التي يجب أن نأنسها في الإنسان، ويذكر كنيستون "Kinistan 1971" أن الأشخاص الذين يستغرقون فترة طويلة من الزمن حتى يصلوا إلى الرشد بمعناه الاقتصادي الاجتماعي التعليمي "وهو في وقتنا الحاضر يكون عند حوالي سن الخامسة والعشرين" يمكن أن يقال عنهم أنهم دخلوا مرحلة نمو اختيارية optional period هي طور الشباب.

ووصف هذا الطور بأنه "مرحلة اختيارية" وصفٌ هامٌّ؛ لأن بعض الأشخاص قد تظهر عليهم علامات الرشد دون حاجة إلى ذلك، وخاصةً أولئك الذين ينهون تعليمهم مع نهاية المرحلة الإعدادية "عند حوالي سن ١٥سنة" ويدخلون سوق العمل مبكرين "عند حوالي هذا السن"، وقد يتزوجون ويكوّنون أسرة حالما يسمح القانون بذلك "عند حوالي سن ١٨ سنة"، فهؤلاء جميعًا اختاروا -أو اختير لهم- الانتقال مباشرة من المراهقة إلى الرشد.

وهكذا يصبح الشباب كطورٍ جديدٍ في حياة الإنسان مرحلة انتقالية أخرى، تتم فيها التغيرات اللازمة للتحول إلى الرشد، وهذا التغيرات وما تتطلبه من تكيفان لمكانة الرشد ومستوياته من السلوك، تبدأ – أثناء البلوغ والمراهقة، إلّا أن ظروف العصر الذي نعيش فيه تطلَّبَت أن تظل مستمرة في

الحدوث حتى تكتمل في مرحلة الشباب، إنها فترة وسيطة بين الحريات السابقة والمستويات والمسئوليات اللاحقة، وهي آخر مواقف التردد قبل أن يلتزم المرء بالتزامات الراشد بالعمل والأسرة؛ ولأن معظم مواقف التغيرات العظمى في الجسم والسلوك تكون قد حدثت بالفعل أثناء المراهقة، فإن طور السعي أو الشباب يكون عادةً مرحلة انتقال تدريجي أكثر بطئًا من الطور السابق، يصدق هذا على التغيرات الجسمية صدقه على التغيرات النفسية، ولعل هذا الإيقاع البطيء للنمو في هذه المرحلة، يهيئ المرء أن ينتهي من المرحلة الأولى من نموه بسلام، لينتقل إلى المرحلة الثانية من حياته؛ فالمرحلة الأولى توشك أن تنتهي بالشباب وينتهي معها "الضعف الأول"، الذي أشار إليه القرآن الكريم، كما يوشك أن يولد العصر الجديد، مرحلة "القوة" و"بلوغ الأشد" حسب الوصف القرآني البليغ، وحتى يتم هذا الانتقال على نحوٍ يتضمن خصائص "الصحة" و"السلامة" أكثر من "الاضطراب" و"الخلل"، كان لا بُدَّ أن يحدث هذا التدرج والبطء البديع، أليس في هذا معنى جديد للإعجاز الإلهي في نمو الإنسان؟

وإذا كان كلٌّ من المراهقة والشباب طورين جديدين في النمو الإنساني أنتجتهما الثورة الصناعية التكنولوجية المعرفية الحديثة، إلّا أن بينهما اختلافٌ جوهري؛ فالمراهقة – يمكن تحديدها بيولوجيًّا واجتماعيًّا وسيكولوجيًّا، أما الشباب فهو ظاهرة اجتماعية سيكولوجية في جوهره، ولولا الضرورات الاجتماعية السيكولوجية لأصبح هذا الطور الفصل الأول من المرحلة الثانية "قوة الرشد" في النمو، لا أن يكون الفصل الأخير من مرحلته الأولى "الضعف الأول"، فمعدل التغير التكنولوجي، والزيادة المطردة في التعقد الاجتماعي، ونمو الحاجات التعليمية تطلب جميعًا أن تطول فترة إعداد هذه الشريحة من "الراشدين الصغار"، حتى يمكنهم التعامل مع ظروف العصر بكفاءة واقتدار،

ولعلنا نلاحظ أنه لم يحدث في التاريخ الإنساني أن أصبح التعليم الثانوي إلزاميًّا أو شبه إلزاميّ، كما حدث في القرن العشرين "وهو مرحلة من التعليم يمتد بالطالب إلى سن ١٨ عامًا تقريبًا"١، كما لم يحدث في التاريخ الإنساني أن تزايد عدد الراغبين في التعليم الجامعي والعالي بسبب ضرورته لكثير من المهن الحديثة، كما حدث في العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية، وهي مرحلة من التعليم تمتد بالطالب أحيانًا إلى ما بعد سن ٢١ عامًا، وهو عمر الرشد القانوني في معظم المجتمعات الحديثة، بل إن سنوات الدراسة لبعض التخصصات الجامعية كالطب، تصل بالطالب إلى سن الخامسة والعشرين تقريبًا قبل أن يتخرج، وقد صاحب ذلك كله صعوبات بالغة على غير المتخصص لكي يدخل سوق العمل مبكرًا، وخاصة في المستويات المهنية العليا[١].

١ نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين ، المؤلف: آمال صادق ـ فؤاد أبو حطب
الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة: الرابعة ، عدد الأجزاء: ١ ، ص١٢٥ـ ١٣٠

المطلب الرابع

الأحاديث التي تشير إلى أهمية مرحلة الشباب

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله -ﷺ-: " يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحسن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء"[١] .

. وقال عليه الصلاة والسلام : " سبعة يظلهم الله بظله يوم لاظل الا ظله : إمام عادل وشاب نشأ في طاعة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد ..."[٢]

. عن النبي -ﷺ-: قال : " لا تزول قدم ابن ادم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس :عن عمره فيما أفناه ،وعن شبابه فيما أبلاه ، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعلمه ماذا عمل به "[٣] .

. عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال : " أهل الجنة شباب جرد ، مرد كحل ، لاتبلى ثيابهم ، ولايفني شبابهم "[٤] .

---

١ - صحيح البخاري ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ٩ ، باب من لم يستطع الباءة فليصم ، (٧ / ٣) ، صحيح مسلم ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، عدد الأجزاء: ٥ ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه ، (٢/ ١٠١٨) .

٢ صحيح البخاري ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، (١ / ١٣٣) مرجع سابق

٣ المجالسة وجواهر العلم ، المؤلف : أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : ٣٣هـ) ، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت - لبنان) ، تاريخ النشر : ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء : ١٠ (٨ أجزاء ومجلدان للفهارس) ، (١/ ٢٩٥) .

٤ مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء: ٤ ، (٣/ ١٨٦٦) .

. دخل النبي -ﷺ- : " على شاب وهو في سياق الموت فقال له : " كيف تجدك " قال : ارجوا الله يا رسول الله ، وأخاف ذنوبي ، فقال النبي -ﷺ-: " لايجتمعان في قلب عبد في مثل هذه الموطن الا أعطاه الله مايرجوه وأمنه مما يخافه " [1].

. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: : " يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة "[2] ٠

١ سنن ابن ماجه ، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي
عدد الأجزاء: ٢ ، باب ذكر الموت والاستعداد له ، (٢/ ١٤٢٣) .
٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي
الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، (٢٨ /٦٠٠) .
ومعنى الصبوة : الهوى والميل عن طريق الحق ٠

المبحث الثاني

الغلو والتطرف

المطلب الأول

تعريف الغلو والتطرف والإرهاب

الغُلُو: الِارْتفَاع فِي الشَّيْء ومجاوزة الحدّ فِيهِ وَمِنْه قَوْله جلّ وعزّ: لَا تَغْلُوا فِي دِينكم، أَي لَا تجاوزوا الْمِقْدَار. وَمِنْه الغَلْوَة بِالسَّهْمِ، وَهُوَ أَن يُرمى بِهِ حَيْثُ مَا بلغ غلا يغلو غَلْواً وغَلْوَةً وغُلُوّاً، وَجمع الغَلْوَة غِلاء وكل مَا ارْتَفع فقد تغالى، وَمِنْه اشتقاق الشَّيْء الغالي لِأَنَّهُ قد ارْتَفع عَن حُدُود الثّمن. وغَلْوَى: اسْم فرس مَعْرُوفَة من خيل الْعَرَب. والغَلْوَة من هَذَا اشتقاقها. [1] .

عَبْدُ اللهِ أَوِ الْفَضْلُ[2] ؟ – قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ، وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ: " هَاتِ الْقُطْ لِي " فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ، فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِهِ، فَقَالَ: " بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ " مَرَّتَيْنِ، وَقَالَ بِيَدِهِ – فَأَشَارَ يَحْيَى أَنَّهُ رَفَعَهَا – وَقَالَ: " إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ "[3].

---

١ جمهرة اللغة ، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م ، عدد الأجزاء: ٣ ، (٢/ ٩٦١) .

٢ عبد الله بن الفضل ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال يروي عن ابن عمر وأنس إن كان سمع منهما كذا قال وقد صرح بالسماع من أنس عند البخاري في سورة المنافقين وقال العجلي ثقة وكذا قال ابن البرقي وقال ابن عبد البر لم يسمع من عبيد الله بن أبي رافع .

تهذيب التهذيبى ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ ، عدد الأجزاء: ١٢، (٣٥٨/٥) .

٣ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (٢٩٨/٥).

تطرُّف [مفرد]: اسم منسوب إلى تطرُّف: مَنْ أو ما هو بالغ حدّ التطرُّف في آرائه "شخص تطرُّفيّ في سلوكه"[1].

ويعني التطرف إتيان الطرف، والطرف حد الشيء. يقال تطرف في كذا: جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط[2] .

والتطرف اعم واشمل من الغلو لأنه يكون شاملاً للغلو والتقصير فكل غال متطرف، وليس كل متطرف غالياً([3]) .

التعريف الاصطلاحي :

. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الغلو مجاوزة الحد، بأن يزاد في الشيء، في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك [4] .

. وقالت اللجنة الدائمة في فتوى لها : (والغلو هو: التعمق في الشيء والتكلف فيه، وقد نهى النبي -ﷺ- عن الغلو فقال: " إياكم والغلو في الدين

---

١ معجم اللغة العربية المعاصرة ، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ، عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد ، (١٣٩٦/٢) .

٢ المعجم الوسيط ، قام بإخراج هذه الطبعة : الدكتور إبراهيم أنيس ، عطية الصوالحى ، الدكتور عبد الحليم منتصر ، محمد خلف الله احمد ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، (٢ /٥٥٥) . يعني التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر .

٣ - أستاذ علم الاجتماع جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، الاسم :عبدالعزيز الغريب الكلية : العلوم الاجتماعية ، القسم :الاجتماع والخدمة الاجتماعية الرتبة العلمية : أستاذ
faculty.imamu.edu.sa/.../b4bbc524-ce25-4e8b-b891-09bf10c0d53f.aspx تاريخ نقل الموضوع ٢٢صفر ١٤٣٥هـ

٤ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل ، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، عدد الأجزاء: ٢، (٣٢٨/١) .

فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[1][2].

معنى الإرهاب :

الإرهاب لغة: مصدر مأخوذ من رَهب كعلم يرهب رهبا ورهبابا وأرهابا بالفتح والكسر ، وهو الإخافة والتخويف [3] .

١ سنن ابن ماجه ، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، عدد الأجزاء: ٢،(١٠٠٨/٢) .

٢ فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى ، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع – الرياض ، الفتوى رقم ٨٩٤٦ ، (٣٨١/١) .

٣ «معجم مقاييس اللغة» . مادة (رهب) .

المطلب الثاني

تحديد مصطلح الإرهاب المعاصر

وقد صدر في تحديده بيان عن مجمع الفقه الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته السادسة عشرة ، المنعقدة في شوال من عام ١٤٢٣هـ بمكة المكرمة ، حيث حدَّدوا الإرهاب بتحديد سبقوا به جهات عالمية عديدة غالطت في معناه ودلالاته ، وجاء في بيانهم أن:

((الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيا على الإنسان في دينه ، ودمه ، وعقله ، وماله ، وعرضه ، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق ، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق ، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس ، أو ترويعهم بإيذائهم ، أو تعريض حياتهم ، أو حريتهم ، أو أمنهم، أو أقوالهم للخطر ، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد مرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة ، أو تعريض أحد الموارد الوطنية ، أو الطبيعية للخطر.

فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله – سبحانه تعالى – المسلمين عنها قال تعالى: ٱلَّذِى جَمَعَ ٱللَّهِ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِى ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ نَارُ [١] [٢] .

إن هذا الغلو الذي انتهى بهؤلاء الشباب المخلصين الغيورين على دينهم إلى تكفير من خالفهم من المسلمين واستباحة دمهم وأموالهم ، هو نفسه الذي انتهى بالخوارج قديما إلى مثل ذلك وأكثر منه ، حتى أنهم استحلوا دم أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ، وهو من هو قرابة من

---

١ سورة القصص: ٧٧
٢ ينظر البيان الصادر من مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة في دورته ١٦

رسول الله -ﷺ- وسابقة في الإسلام وجهادا في سبيله ، ولم يكن الخوارج ينقصهم العمل أو التعبد ، فقد كانوا صوّاما قوّاما ، قرّاء للقرآن ، شجعانا في الحق ، باذلين النفس في سبيل الله .

... ولكن لم ينفعهم – الخوارج – العمل وطول التعبد وحسن النية ، لأنهم ساروا في غير الاتجاه المستقيم ، ومن سار في غير الاتجاه المنشود لم يزده السير إلا بعدا عن الهدف ، فلا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى ..

ولقد صح الحديث في ذم الخوارج وفي التحذير منهم من عشرة أوجه – كما قال الإمام أحمد وجاء عدد منها في الصحيحين ، وفي بعضها " فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَأْذَنُ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْتَقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ"[1][2] ، وبين علامتهم المميزة ، وهي أنهم : " يدعون أهل الأوثان ويقتلون أهل الإسلام " .

كما أشار إلي ضحالتهم وسطحيتهم وعدم تعمقهم في فهم القرآن حيث قال " يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم أو تراقبهم "[3].

ومعلوم أن العمل حتى يكون مقبولاً عند الله لابد له من ركنين أساسين :

١- إخلاص النية فيه ، بألا يراد إلا وجه الله .

٢- أن يكون مبنياً على هدى النبي -ﷺ- كما قال تعالي : (فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾)[4] .

١ صحيح البخاري (٦ / ١٩٧) مرجع سابق .
٢ المرجع السابق (٩٥/١٨) .
٣ صحيح البخاري (٦ / ١٩٧) مرجع سابق .
٤ سورة الكهف الآية ١١٠ .

المطلب الثالث

أدلة التحذير من الغلو من الكتاب والسنة :

الدليل الأول :

فمن ذلك قولـه سبحانه : ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ (1) .

الدليل الثاني :

ويقول – جل وعلا – في الآية الأخرى : ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧﴾ (2) .

الأدلة من السنة المطهرة :

الدليل الأول :

وأما من السُّنة ؛ فقد جاءت أحاديث عن رسول الله –ﷺ– تحذر من الغلو والتنطع ، منها حديث عبد الله بن مسعود ؛ حيث قال –ﷺ– : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » (3) .

والمتنطع – كما يقول النووي في شرحه على صحيح مسلم – هو المتعمق في الشيء ، المغالي فيه ، المجاوز حدَّ الشرع فيه ، سواء أكان قولاً أم فعلاً أم اعتقادًا

الدليل الثاني :

١ سورة النساء الآية١٧١ .
٢ سورة المائدة الآية ٧٧.
٣ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت عدد الأجزاء: ٥ ، (٤ / ٢٠٥٥) .قال المحقق : محمد فؤاد (هلك المتنطعون) أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم .

ومن الأدلة أيضا التي تحذر الأمة من الغلو حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : قال لي رسول الله –ﷺ– غداةَ جمع – يعني صبيحة ليلة مزدلفة ، وهي ليلة يوم النحر : « هَاتِ، الْقُطْ لِي » . فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ : « بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ » .يعني : فارموا . « وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ » [١] .

هذا هو الدليل ، وإن كان جاء على سبب خاص ، وهو قضية الغلو في حصى الجمار ؛ لأن بعض الناس قد يظن أن كبر حجم الحصى من الدين ؛ لأن الحصى كلما كان أكبر كان أقوى وأوقع أثرًا . فأرشد النبي –ﷺ– إلى اتباع السنة بقوله : « بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ » أي : فارموا بما يقارب هذا الحجم ، ولا تحكموا عقولكم ، بل اتبعوا سنة نبيكم –ﷺ– وإياكم والغلو في الدين .

لكن كما يقول العلماء : العبرة بعموم اللفظ ، لا بخصوص السبب . ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – عليه رحمة الله – بعد أن أورد هذا الحديث : " عام في جميع أنواع الغلو ؛ في الاعتقاد والأعمال " [٢] .

الدليل الثالث :

من الأدلة التي تحذر الأمة من الغلو حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – يرفعه إلى رسول الله –ﷺ– أنه قال : « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ

١ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، (٣ /٣٥٠) .

٢ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل ، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان ، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، عدد الأجزاء:٢ ،(١ /٣٢٨) .

أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ » (١) .

ويشاد بمعني : يغالب . فمَن غالب الدين ، فشق على نفسه ، فسيكون منتهى أمره إلى الانقطاع ويُغلَب ، كما قال -ﷺ- في الحديث الآخر - : « عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا » (٢) .

الدليل الرابع :

ومن النصوص التي تحذر ، أو تفيد التحذير من الغلو النصوص الواردة في مدح ضد الغلو ، فقد جاءت النصوص الشرعية ببيان يُسر الإسلام وسهولته ، وأنه جاء برفع الحرج ، وجاءت الشريعة تحث على الرفق ، وتحث على الاعتدال ، وعلى الوسطية . هذه الأمور كلها تنافي الغلو ، فالحث عليها ، وإرشاد الأمة إليها ، هو في الواقع أيضًا تحذير من ضدها ، وهو الغلو .

ومن ذلك قوله جل وعلا : ٱللَّهِ ۞ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ نَارُ (٣) . وقوله سبحانه : ٱللَّهِ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ نَارُ (٤) . وقوله سبحانه : ٱللَّهِ وَعَدَّدَهُۥ ٢ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ٣ كَلَّا نَارُ (٥) . وسطًا يعني : عدولاً خيارًا .

١ صحيح البخاري ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
(يسر) ذو يسر. (يشاد الدين) يكلف نفسه من العبادة فوق طاقته والمشادة المغالبة. (إلا غلبه) رده إلى اليسر والاعتدال. (فسددوا) الزموا السداد وهو التوسط في الأعمال. (قاربوا) اقتربوا من فعل الأكمل إن لم تسطيعوه. (واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشطة كأول النهار وبعد الزوال وآخر الليل]عدد الأجزاء: ٩ مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق ، (١ /١٦) .
٢ صحيح البخاري ، (٢ /٥٤) مرجع سابق .
٣ سورة البقرة الآية ١٨٥ .
٤ سورة الحج الآية ٧٨ .
٥ سورة البقرة الآية ١٤٣ .

وقوله -ﷺ- : « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ » (١) . هذه بعض الأدلة التي تحذر من الغلو وأكتفي بهذا القدر (٢).

١ صحيح مسلم ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، عدد الأجزاء: ٥ ، (٤ /٢٠٠٣) .

٢ - http://www.assakina.com/mohadrat/17713.html#ixzz
نشرت بواسطة: د. عبد الله الكنهان والشيخ محمد الفيفي ٢٨ أغسطس، ٢٠١٢ في المحاضرات العلمية

المطلب الرابع

أسباب ظهور الغلو ومظاهره في العصر الحديث :

أما ما يتعلق بالأسباب التي هيأت لبروز الغلو الذي هو سبب من أسباب العنف والإرهاب بين المسلمين في العصر الحديث فهي كثيرة ومتشابكة تتمثل – في نظري – بما يأتي:

أولا:إعراض كثر من المسلمين عن دينهم ، عقيدة وشريعة وأخلاقا، إعراضا لم يحدث مثله في تاريخ الإسلام، مما أوقعهم في ضنك العيش وفي حياة الشقاء. كما قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ نَارٌ [1] يتجلى هذا الإعراض بأمور كثيرة في حياة كثيرة من المسلمين اليوم؛ أفرادا وجماعات ودولا وشعوبا وهيئات ومؤسسات.

ثانيا – شيوع الظلم بشتى صوره وأشكاله:

ظلم الأفراد، وظلم الشعوب، وظلم الولاة وجورهم، وظلم الناس بعضهم لبعض، مما ينافي أعظم مقاصد الشريعة، وما أمر الله به وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم من تحقيق العدل ونفي الظلم، مما يُنمي مظاهر السخط والتذمر والحقد والتشفي في النفوس.

ثالثا – تحكُّم الكافرين (من اليهود والنصارى والملحدين والوثنيين) في مصالح المسلمين: ، وتدخلهم في شؤون البلاد الإسلامية، ومصائر شعوبها عبر الاحتلال، والغزو الفكري والإعلامي والاقتصادي، وتحت ستار المصالح المشتركة، أو المنظمات الدولية، ونحو ذلك مما تداعت به الأمم على المسلمين من كل حدب وصوب، بين طامع وكائد وحاسد.

وغير ذلك من صور التحكم في مصائر المسلمين والحجر عليهم، مما أدى إلى تذمرهم وشعور طوائف من شبابهم ومثقفيهم وأهل الغيرة منهم

---

١ سورة طه آية ١٢٤

بالضيم والإذلال والإحباط وما ينتج عن ذلك من ردود الأفعال والسخط والعنف.

رابعا – محاربة التمسك بالدين والعمل بالسنن:

والتضييق على الصالحين والمتمسكين بالسنة، والعلماء والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وبالمقابل التمكين لأهل الفسق والفجور والإلحاد، مما يعد أعظم استفزاز لذوي الغيرة والاستقامة.

خامسا – الجهل بالعلم الشرعي وقلة الفقه في الدين:

فالمتأمل لواقع أكثر أصحاب التوجهات التي يميل أصحابها إلى الغلو والعنف يجد أنهم يتميزون بالجهل وضعف الفقه في الدين، وضحالة الحصيلة في العلوم الشرعية، فحين يتصدون للأمور الكبار والمصالح العظمى يكثر منهم التخبط والخلط والأحكام المتسرعة والمواقف المتشنجة.

سادسا – الجفوة بين العلماء والشباب (وبين الشباب والمسئولين):

ففي أغلب بلاد المسلمين تجد العلماء (بعلمهم وحكمتهم وفقههم وتجاربهم) في معزل عن أكثر الشباب، وربما يسيؤون الظن بالكثير منهم كذلك، وبالمقابل تجد الشباب بحيويتهم ونشاطهم وهمتهم بمعزل عن العلماء، وربما تكون سمعتهم في أذهان الكثيرين على غير الحقيقة، وبعض ذلك بسبب انحراف مناهج التربية لدى بعض الجماعات، وبسبب وسائل الإعلام المغرضة التي تفرق بين المؤمنين، مما أوقع بعض الشباب في الأحكام والتصرفات الجائرة والخاطئة التي لا تليق تجاه علمائهم، وتجاه حكامهم، وكذلك هناك حاجز نفسي كبير بين النخبة من الشباب، وبين المسئولين، تجعل كلا منهم يسيء الظن بالآخر، ولا يفهم حقيقة ما عليه الآخر إلا عبر وسائط غير أمينة غالبا، ومن هنا يفقد الحوار الذي هو أساس التفاهم والإصلاح.

سابعا – الخلل في مناهج بعض الدعوات المعاصرة:

فأغلبها تعتمد في مناهجها على الشحن العاطفي، وتربي أتباعها على مجرد أمور عاطفية وغايات دنيوية: سياسية واقتصادية ونحوها، وتحشو أذهانهم بالأفكار والمفاهيم التي لم تؤصَّل شرعا، والتي تؤدي إلى التصادم مع المخالفين بلا حكمة. وفي الوقت نفسه تقصِّر في أعظم الواجبات، فتنسى الغايات الكبرى في الدعوة، من غرس العقيدة السليمة والفقه في دين الله تعالى، والحرص على الجماعة، وتحقيق الأمن، والتجرد من الهوى والعصبية، وفقه التعامل مع المخالفين ومع الإحداث على قواعد الشرع.

ثامنا – ضيق العقل وقصر النظر وقلة الصبر وضعف الحكمة:

ونحو ذلك مما هو موجود لدى بعض الشباب، فإذا انضاف إلى هذه الخصال ما ذكرته في الأسباب الأخرى؛ من سوء الأحوال، وشيوع الفساد، والإعراض عن دين الله، والظلم، ومحاربة التدين وفقدان الحوار الجاد – أدى ذلك إلى الغلو في الأحكام والمواقف.

تاسعا – تصدر حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام:

وأشباههم للدعوة والشباب بلا علم ولا فقه، فاتخذ بعض الشباب منهم رؤساء جهالا، فأفتوا بغير علم، وحكموا في الأمور بلا فقه، وواجهوا الأحداث الجسام بلا تجربة ولا رأي ولا رجوع إلى أهل العلم والفقه والتجربة والرأي، بل كثير منهم يستنقص العلماء والمشايخ ولا يعرف لهم قدرهم، وإذا أفتى بعض المشايخ على غير هواه ومذهبه، أو بخلاف موقفه أخذ يلمزهم إما بالقصور أو التقصير، أو بالجبن أو المداهنة أو العمالة، أو بالسذاجة وقلة الوعي والإدراك! ونحو ذلك مما يحصل بإشاعته الفرقة والفساد العظيم وغرس الغل على العلماء والحط من قدرهم ومن اعتبارهم، وغير ذلك مما يعود على المسلمين بالضرر البالغ في دينهم ودنياهم.

عاشرا – التعالم والغرور:

وأعني بذلك أنه من أسباب ظهور الغلو والعنف في بعض فئات الأمة اليوم ادعاء العلم، في حين أنك تجد أحدهم لا يعرف بدهيات العلم الشرعي والأحكام وقواعد الدين، أو قد يكون عنده علم قليل بلا أصول ولا ضوابط ولا فقه ولا رأي سديد، ويظن أنه بعلمه القليل وفهمه السقيم قد حاز علوم الأولين والآخرين، فيستقل بغروره عن العلماء، عن مواصلة طلب العلم فَيَهْلك بغروره وَيُهلك. وهكذا كان الخوارج الأولون يدَّعون العلم والاجتهاد ويتطاولون على العلماء، وهم من أجهل الناس.

حادي عشر – التشدد في الدين والتنطع:

والخروج عن منهج الاعتدال في الدين الذي كان عليه النبي -ﷺ- وقد حذر النبي -ﷺ- من ذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ- { إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه }([1]) والتشدد في الدين كثيرا ما ينشأ عن قلة الفقه في الدين، وهما من أبرز سماته الخوارج، أعني التشدد في الدين وقلة الفقه، وأغلب الذين ينزعون إلى الغلو والعنف اليوم تجد فيهم هاتين الخصلتين، ولا يعني ذلكم أنهم خوارج، ولا أن يوصفوا بهذا الوصف.

ثاني عشر – شدة الغيرة وقوة العاطفة لدى فئات من الشباب والمثقفين وغيرهم:

بلا علم ولا فقه ولا حكمة، مع العلم أن الغيرة على محارم الله وعلى دين الله أمر محمود شرعا، لكن ذلك مشروط بالحكمة والفقه والبصيرة، ومراعاة المصالح ودرء المفاسد. فإذا فقدت هذه الشروط أو بعضها أدى ذلك إلى الغلو والتنطع والشدة والعنف في معالجة الأمور، وهذا مما لا يستقيم به

---

١ صحيح البخاري ، (١ / ١٦) مرجع سابق .

للمسلمين أمر لا في دينهم ولا في دنياهم.

ثالث عشر – فساد الإعلام:

الإعلام في العصر الحديث صار –غالبا– مطية الشيطان إلى كل فتنة وضلالة وبدعة ورذيلة، فإن وسائل الإعلام في أكثر البلاد الإسلامية غالبا ما تسخَّر في سبيل الشيطان، وهي من خيله ورجله في الدعوة إلى الضلالة ونشر البدعة والزندقة وترويج الرّذيلة والفساد، وهتك الفضيلة، وحرب التدين وأهله، وبالمقابل فإن إسهام الإعلام في نشر الحق والفضيلة قليل وباهت جدا، ولا شك أن هذا الوضع منكر عظيم ومكر كبّار، ويعد أعظم استفزاز يثير غيرة كل مؤمن وحفيظة كل مسلم، فإذا اقترن ذلك بشيء من قلة العلم والحلم والصبر والحكمة، وغياب التوجيه الشرعي السليم، أدَّى ذلك بالضرورة إلى الصَّلف والقسوة في الأحكام والتعامل، وإلى الإحباط والتشاؤم واليأس عند بعضهم فيندفع إلى التغيير بعنف. لذا فإن علاج هذه الظواهر لن يكون حاسما إلا بإزالة أسبابها[1].

١ الغلو الأسباب والعلاج ، إعداد : أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل ، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية أصول الدين بالرياض – جامعة الإمام (٨- ١٣) .

المطلب الخامس

مظاهر التطرف :

١- إن أولى دلائل التطرف: هي التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه للآخرين بوجود، وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين، وموازنة ما عنده بما عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهاناً، وأرجح ميزاناً.

٢- ومن مظاهر التطرف الديني: التزام التشديد دائماً، مع قيام موجبات التيسير، وإلزام الآخرين به، حيث لم يلزمهم الله به، إذ لا مانع أن يأخذ المرء لنفسه بالأشد في بعض المسائل، وبالأثقل في بعض الأحوال، تورعاً واحتياطاً، ولكن لا ينبغي أن يكون هذا ديدنه دائماً وفي كل حال، بحيث يحتاج إلى التيسير فيأباه، وتأتيه الرخصة فيرفضها، مع قوله -ﷺ-: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا "[1] وقوله: "إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته "[2] وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [3]، و "ما خير رسول الله -ﷺ- بين أمرين إلاّ اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً "[4].

٣ – ومما ينكر من التشديد أن يكون في غير مكانه وزمانه، كأن يكون في غير دار الإسلام وبلاده الأصلية، أو مع قوم حديثي عهد بإسلام، أو حديثي عهد بتوبة.

٤ – ومن مظاهر التطرف: الغلظة في التعامل، والخشونة في الأسلوب،

---

١ صحيح البخاري ، (١/ ٢٥) مرجع سابق .
٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، (١٠ /١٠٧) .
٣ سورة البقرة الآية١٥٨ .
٤ صحيح البخاري ، (٨ / ١٦٠) مرجع سابق .

والفظاظة في الدعوة، خلافاً لهداية الله تعالى، وهدي رسوله -ﷺ-.

فالله تعالى يأمرنا أن ندعو إلى الله بالحكمة لا بالحماقة،وبالموعظة الحسنة، لا بالعبارة الخشنة، وأن نجادل بالتي هي أحسن ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [1].

ووصف رسوله -ﷺ- بقوله: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [2].

وخاطب رسوله مبيناً علاقته بأصحابه: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ [3].

ولم يذكر القرآن الغلظة والشدة إلاّ في موضعين:

١- في قلب المعركة ومواجهة الأعداء، حيث توجب العسكرية الناجحة، الصلابة عند اللقاء، وعزل مشاعر اللين حتى تضع الحرب أوزارها، وفي هذا يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ﴾ [4]

٢- والثاني في تنفيذ العقوبات الشرعية على مستحقيها، حيث لا مجال لعواطف الرحمة في إقامة حدود الله في أرضه ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾ ([5]) [6].

---

١ سورة النحل الآية ١٢٥ .
٢ سورة التوبة الآية ١٢٨ .
٣ سورة آل عمران الآية ١٥٩ .
٤ سورة التوبة الآية ١٢٣ . الغلو الأسباب والعلاج ، إعداد : أ .د . ناصر بن عبد الكريم العقل ، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية أصول الدين بالرياض – جامعة الإمام (٨- ١٣) .
٥ سورة النور الآية ٢ .
٦ الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف للدكتور يوسف القرضاوي ص ١٦ – ٢٥ بتصرف .

المطلب السادس

علاج التطرف :

حين يكون العنف والغلو والتطرف ظاهرة عالمية فإنه يحتاج إلي معالجة عالمية أيضاً وإذا اصطلى بناره كل العالم فلا بد من توافر الجهود على عدد من الأساليب والخطوات التي تحد من شأنه وخطره ومنها :

١- نشر العلم الشرعي فهو خير وإن من الاندفاع والإسراع إلى الفتن وذلك عبر عدد من المناشط كالمحاضرات والندوات وورش العمل.

٢- توسيع دائرة الحوار عبر آدابه وفقهه من المناظرة والجدل لاستخراج عدد من الاحتقانات التي تؤدي حين حبسها إلي الانفجار .

٣- العمل على كف صور الاستفزاز والإثارة خاصة من عدد من الإعلاميين والأمنيين والتي تثير غيرة الشباب وتحرك منهم حب الانتصارات .المدمرة .

٤- إتاحة الفرصة للشباب للمشاركة في صور المقاومة المنظمة التي تكفي وتشفي غليلهم ..

٥- تبني قضايا الشباب وهمومهم حتى لا يشعروا بالخذلان ومحاولات الانتقام .

٦- إفساح المجال للنقد الهادف عبر وسائل آمنة حتى يقول الناس رأيهم في الأمور التي تهمهم بلا مواربة

٧- إتاحة الفرص للشباب للأعمال الميدانية التي تخفف مشكلات الفراغ والانشغال بالنقد الهامشي عن مهم الأمور .

والخلاصة

فان شباب الامة بحاجة ماسة الى مزيد من التواصل معهم وفتح مجالات الحوار وسن انشطة للعمل الدعوي والعلمي والاقتصادي كل ذلك مهمة الجهات ذات العلاقة والشراكة في الميدان والانسان وحين نتقدم بالشكر الجزيل لأصحاب الفضيلة والسعادة في (جمعية المحافظة على القرآن الكريم) .على توجيه المناشط والجهود الى ما يمس الامة . لنسال الله تعالى لهم التوفيق والسداد

المراجع :

- القرآن الكريم .
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات) .
- صحيح البخاري ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ٩ ، باب من لم يستطع الباءة فليصم ، (٧ / ٣) ،
- صحيح مسلم ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، عدد الأجزاء: ٥ .
- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) ، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء: ٤ .
- سنن ابن ماجه ، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي عدد

الأجزاء: ٢.
– مسند الإمام أحمد بن حنبل ، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م
– جمهرة اللغة ، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م ، عدد الأجزاء: ٣ .
– تهذيب التهذيبى ، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ ، عدد الأجزاء: ١٢،.
– معجم اللغة العربية المعاصرة ، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، الناشر: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد .
- المعجم الوسيط ، قام بإخراج هذه الطبعة : الدكتور إبراهيم أنيس ، عطية الصوالحى ، الدكتور عبد الحليم منتصر ، محمد خلف الله احمد ، طبعة دار إحياء التراث العربي .
- المعجم الوسيط ، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، الناشر: دار الدعوة.
– اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل ، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت،

لبنان،الطبعة:السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ،عدد الأجزاء: ٢.
- المجالسة وجواهر العلم ، المؤلف : أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : ٣٣٣هـ) ، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم) ، دار ابن حزم (بيروت - لبنان) ، تاريخ النشر : ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء : ١٠ (٨ أجزاء ومجلدان للفهارس) .
- الغلو الأسباب والعلاج ، إعداد : أ .د . ناصر بن عبد الكريم العقل ، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية أصول الدين بالرياض – جامعة الإمام .
- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف للدكتور يوسف القرضاوي .
- نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين ، المؤلف: آمال صادق - فؤاد أبو حطب ، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة: الرابعة ، عدد الأجزاء: ١
- معجم لغة الفقهاء ، المؤلف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي ، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- بحث بعنوان : إسهام الحوار في معالجة المشكلات الأخلاقية للشباب في ضوء التربية الإسلامية ، إعداد الطالب فيصل بن عبد الله بن علي الزهراني .
- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى ، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع – الرياض .
http://www.assakina.com/mohadrat/17713.html#ixzz2lX

bDRiHE نشرت بواسطة: د. عبد الله الكنهان والشيخ محمد الفيفي ٢٨ أغسطس، ٢٠١٢ في المحاضرات العلمية.

- أستاذ علم الاجتماع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الاسم :عبدالعزيز الغريب ، الكلية : العلوم الاجتماعية ، القسم :الاجتماع والخدمة الاجتماعية ، الرتبة العلمية : أستاذ
- faculty.imamu.edu.sa/.../b4bbc524-ce25-4e8b-b891-09bf10c0d53f.aspx تاريخ نقل الموضوع ٢٢صفر ١٤٣٥هـ